الاستمرارية البيداغوجية بالمغرب زمن الكوارث والأوبئة:
حالة زلزال الحوز سنة 2023

الطالب الباحث: هشام ركيز
طالب باحث، مختبر الدراسات حول الموارد الحركية والجاذبية
جامعة القاضي عياض كلية الآداب مراكش
الأستاذ المشرف عبد الجليل الكريفة
أستاذ التعليم العالي، مختبر الدراسات حول الموارد الحركية والجاذبية
جامعة القاضي عياض كلية الآداب مراكش
المغرب

مقدمة:

يعد الحق في التعليم من الحقوق المقدسة التي من الواجب أن يستفيد منها الجميع، وهو حق تضمنه كل المواثيق الدولية وكذا الدساتير الوطنية. أهمية التعليم تتجلى في تأثيره المباشر على كل المجالات. فالتعليم يعد رافعة أساسية لتحقيق التنمية والتطور. غير أن استمرارية الاستفادة من هذا الحق تصطدم في كثير من الأحيان بمجموعة من الأحداث والوقائع التي تخل بهذه الاستمرارية وتحد من انسيابيتها المعتادة. والحديث هنا عن المستجدات الطارئة التي تسجل بين الفينة والأخرى على مستوى بلد معين أو مجموعة من البلدان. هذه المستجدات تتمثل على الخصوص في الكوارث الطبيعية أو الوبائية التي تتردد باستمرار عل مستوى المنظومة الدولية. ولنا في جائحة كوفيد 19 لسنة 2020، وزلزال الحوز سنة 2023 خير مثال على ذلك. حيث أن هاتين الكارثتين فرضتا ضرورة بلورة استراتيجيات وخطط جديدة لضمان الاستفادة من حق التعلم على الرغم من حالة الطوارئ العالمية التي فرضت إغلاق الحدود وألزمت الجميع بالتزام منازلهم على مستوى جائحة كورونا، أوالتدمير والخراب الناتج عن الكارثة الثانية والذي لم تسلم منه طبعا المؤسسات والمرافق التعليمية.

توطين مجال الدراسة:

ينتمي إقليم الحوز إلى جهة مراكش آسفي، ويقع تحديدا في الجزء الجنوبي الشرقي منها، هذا الإقليم الذي تم استحداثه في التقسيم الإداري لعام 1991 يمتد على مساحة تقدر بحوالي 6212 كلم2،[1] ويصل عدد سكانه إلى 642815 نسمة[2] سنة 2024 (كان يصل عدد سكانه سنة 2014 إلى 573128 نسمة[3]).

يحد إقليم الحوز شمالا إقليم قلعة السراغنة وعمالة مراكش، وجنوبا إقليمي تارودانت وورزازات، وشرقا إقليم أزيلال، وغربا إقليم شيشاوة. وهو يتكون من 40 جماعة ترابية (ثلاثة منها تصنف كمجالات حضرية وهي أيت أورير وأمزميز وتحناوت)، تتوزع على خمسة دوائر وهي: أيت أورير، أمزميز، أسني، تحناوت، التوامة.

أما على المستوى الطبيعي فإقليم الحوز يتميز بسيادة التضاريس الجبلية التي تغطي حوالي 74% من مساحته الإجمالية، بارتفاعات تتراوح ما بين 1000 و4165 متر[4] على مستوى سطح البحر، وهو يضم أعلى قمة جبلية في شمال إفريقيا والمتمثلة في قمة توبقال.

خريطة رقم 1: توطين إقليم الحوز

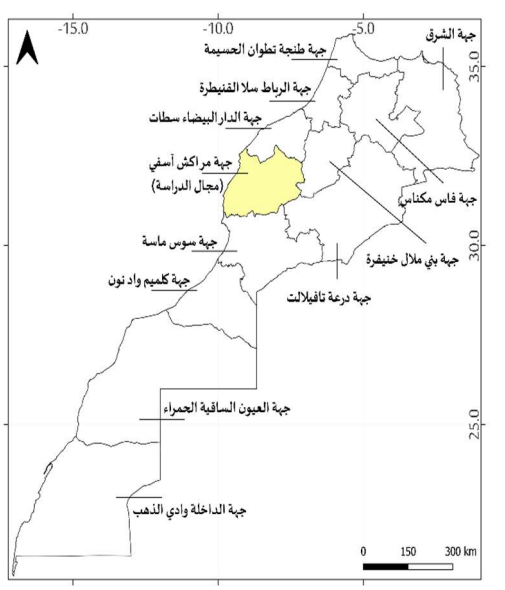

توطين مجال الدراسة على المستوى الوطني

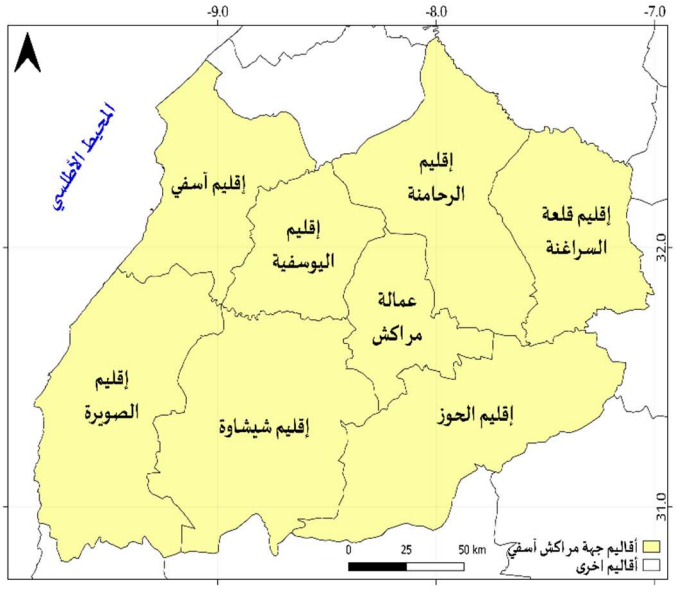

توطين مجال الدراسة على المستوى الجهوي

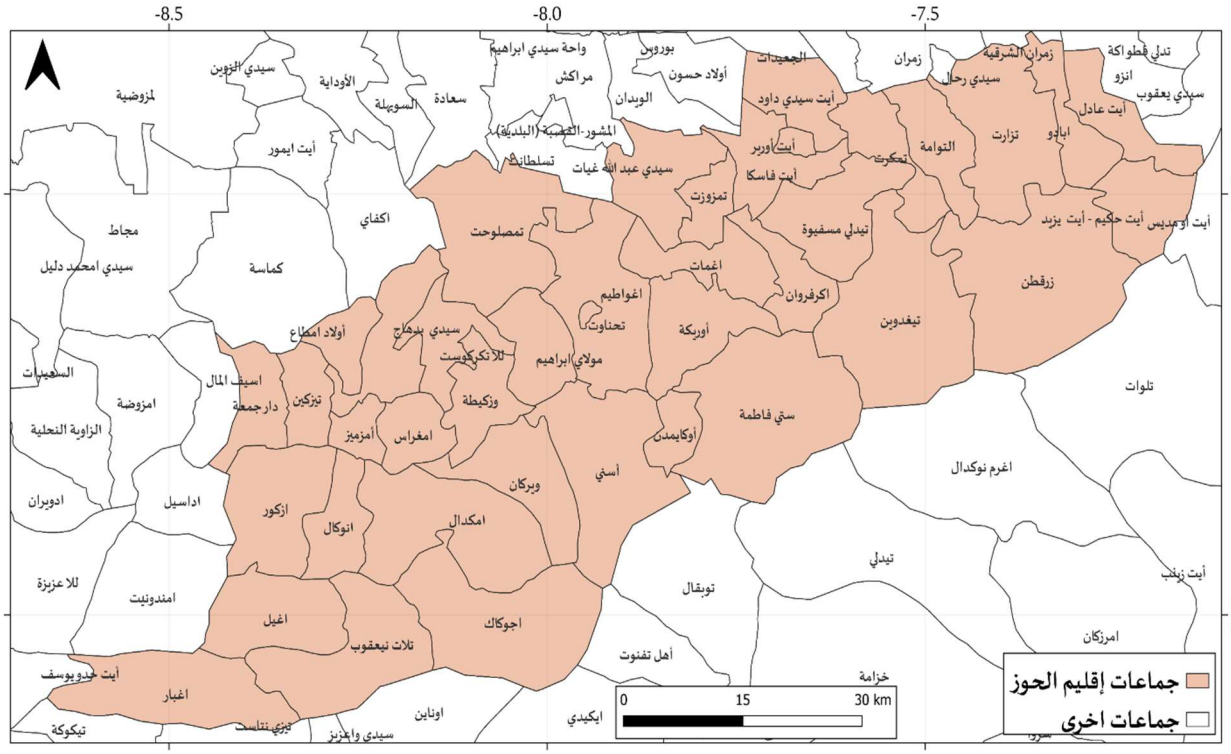

توطين مجال الدراسة على المستوى المحلي

المصدر: عمل شخصي بالاعتماد على التقسيم الجهوي لسنة 2015

الإشكالية:

يعد ضمان استمرارية العملية التعليمية التعلمية زمن الكوارث والآفات ومختلف الأحداث المستجدة التي يعرفها بلد معين خلال فترة زمنية معينة، من الرهانات الصعبة التي تواجه مختلف الفاعلين وصناع القرارات السياسية، والذين يجدون أنفسهم أمام مطرقة ضرورة التفاعل الإيجابي مع مختلف التطورات الناجمة عن الحدث، وسندان الاستمرارية البيداغوجية لضمان إنقاذ الموسم الدراسي لتلاميذ المجالات المتضررة، وهذا تحديدا ما عاشته بلادنا سنة 2023 بعد زلزال الحوز المدمر.

فإلى أي حد نجحت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة عبر مديريتها الإقليمية في الحوز في ضمان الاستمرارية البيداغوجية وتأمين الزمن الدراسي لتلامذة الإقليم، وتجنيبهم كل المشاكل المرتبطة بالانقطاع الدراسي خلال الفترة التي أعقبت هذه الكارثة؟

1. زلزال الحوز: الكارثة التي غيرت معالم المجال المتضرر.

في الثامن من شهر شتنبر من سنة 2023 تعرض المغرب لأعنف زلزال في تاريخه الحديث، زلزال الحوز أو زلزال الأطلس الكبير، حيث أنه وفي حدود الساعة 23.11 ليلا بالتوقيت المغربي، اهتزت الأرض تحت أقدام ساكنة مجموعة من المجالات الحضرية والريفية، شدة هذا الزلزال الذي بلغت 7.2 درجات على مقياس ريشتر حسب المعهد الوطني للجيوفيزياء، و6.8 درجة حسب هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، وحددت بؤرته في جماعة إغيل البعيدة عن مدينة مراكش بمسافة 80 كلم في اتجاه الجنوب، خلف خسائر فادحة على مستوى الأرواح والمنشآت والممتلكات، فعلى المستوى البشري خلف الزلزال 2960 حالة وفاة (57% منها ضمن إقليم الحوز)[5] و6574 مصابا وجريحا (63.44% منها على مستوى إقليم الحوز)[6]، كما تسبب في 1613 حالة إعاقة، هذا دون الحديث عن المخلفات النفسية والتغيرات الديمغرافية التي حلت بالناجين، حيث خلف الزلزال عددا كبيرا من اليتامى والأرامل والثكالى الذين فرض عليهم الزلزال ومخلفاته أوضاعا معيشية صعبة، وواقعا جديدا تختلف أساليبه وخصائصه عما كانت عليه الأوضاع فيما قبل بالمجال المتضرر.

أما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وعلى مستوى التجهيزات العمومية فالخسائر كانت فادحة، وتعكس عظمة وقوة الهزة الزلزالية المسجلة، حيث شمل الضرر أزيد من 163 جماعة ترابية تمثل 68% من مجموع الجماعات التي ضربها الزلزال،[7] كما تضرر أزيد من 59647 مسكنا 32% منها انهارت بشكل كلي و68% عرفت انهيارات جزئية،[8] هذا إلى جانب الخسائر الأخرى التي لحقت بمختلف المؤسسات التعليمية والصحية والدينية والاجتماعية وغيرها ... وكذا الخسائر التي لحقت مختلف مكونات البنية التحتية من طرق وقناطر وشبكات التزود بالماء الشروب والكهرباء وغيرها من الخسائر الفادحة التي شملت ميادين أخرى متعددة ومتنوعة، وهي كلها خسائر ساهمت في التعميق من حدة المشاكل والإكراهات الكثيرة والمتنوعة التي تواجه إقليم الحوز، والمتمثلة على الخصوص في ارتفاع معدلات مجموعة من المؤشرات الاجتماعية من قبيل البطالة (16.10%)، الأمية (34.20%)، الفقر (9.40%)، الهشاشة (14.40%)، نسبة الفقر متعددة الأبعاد (3.62%)،[9] إلى جانب الانخفاض الكبير في عدد أطباء القطاع العام، والذين لا يتجاوز عددهم 86 طبيبا على مستوى الإقليم ككل.[10]

الصورتان 1 و2: جماعة ثلاث نيعقوب من بين الجماعات الأكثر تضرر جراء الزلزال

المصدر: عدسة الباحث: 2023/10/18

الصورة 3: جماعة أمزميز

المصدر: عدسة الباحث 2023/10/14

الصورة 4: جماعة إغيل بؤرة الزلزال

المصدر: عدسة الباحث: 2023/10/18

2. الحق في التعليم: حق تضمنه المواثيق الدولية والدساتير الوطنية.

يعد الحق في التعليم من الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها كل شخص، لما لهذا الأمر من دور أساسي في تطوير وتنمية البلدان، وضمان النجاح والرقي على جميع الأصعدة والمستويات، تأثيره المباشر يرتبط بعلاقته الوطيدة بالإنسان، الفاعل الأساسي في كل القطاعات، والمسؤول الأول عن كل ما يهم حياة الفرد والجماعة، انطلاقا من التصور والتخطيط وصولا إلى الأجرأة والتنفيذ.

فكل الدول التي تمكنت من تحقيق نمو اقتصادي واجتماعي وقفزة كبيرة على مستوى سلم التقدم ما كان لها لتحقق ذلك لولا اهتمامها بتطوير قطاع التعليم والعمل على تجويده سواء على مستوى المناهج والمضامين. أو على مستوى التعميم ليشمل كل فئات المجتمع على قدم المساواة. وكذا ضمان استمراريته مهما كانت الظروف والأوضاع. ليتأكد بالملموس أن كسب معركة التطور ورهان التنمية رهين بإيلاء العناية اللازمة لقطاع التعليم.

واعتبارا لهذه الأهمية البالغة التي يحتلها هذا القطاع نجد مجموعة كبيرة من المواثيق الدولية وكذا الدساتير الوطنية تفرد له حيزا كبيرا ضمن محاورها الأساسية.

فعلى مستوى المغرب، نجد أن الدستور الصادر سنة 2011 خصص لهذا القطاع الحيوي والاستراتيجي أربعة فصول والتي تؤكد على اهتمام الدولة البالغ بضرورة تطويره وتأهيله ليواكب مستجدات العصر ولتستفيد منه كل الشرائح المجتمعية على قدم المساواة، حيث أكد الفصل 31

"على أن الدولة ... تعمل "على تعبئة كل الوسائل المتاحة لتيسير أسباب استفادة المواطنات والمواطنين على قدم المساواة من الحق في الحصول على تعليم عصري ميسر الولوج وذي جودة،[11] في حين الفصل 32 ينص على أن "التعليم الأساسي حق للطفل وواجب على الأسرة والدولة"[12]، أما الفصل 33 فيؤكد على أنه من الواجب "على السلطات العمومية اتخاذ التدابير الملائمة لمساعدة الشباب ... الذين تعترضهم صعوبة في التكيف المدرسي ... وكذا تيسير ولوجهم للثقافة والعلم والتكنولوجيا"[13]، بينما الفصل 168 فينص على إحداث "مجلس أعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، بصفته هيئة استشارية مهمتها إبداء الآراء حول كل السياسات العمومية والقضايا الوطنية التي تهم التربية والتكوين والبحث العلمي، وكذا حول أهداف المرافق العمومية المكلفة بهذه الميادين وسيرها، كما يساهم في تقييم السياسات والبرامج العمومية في هذا المجال"[14].

الحق في التعليم إذن هو من الحقوق المكفولة لجميع الأشخاص مهما اختلفت جنسياتهم وعقائدهم وانتماءاتهم وتوجهاتهم، وهذا ما ينص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948، في مادته 26 والتي تؤكد على أنه:[15]

- ✓ لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يوفر التعليم مجانا، على الأقل في مرحلتيه الابتدائية والأساسية، ويكون التعليم الابتدائي إلزاميا. ويكون التعليم الفني والمهني متاحا للعموم، ويكون التعليم العالي متاحا للجميع تبعا لكفاءتهم.
- ✓ يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات ...، وأن يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام.
- ✓ للآباء، على سبيل الأولوية، حق اختيار نوع التعليم الذي يعطى لأولادهم.

نفس الاهتمام سارت فيه منظمة الأمم المتحدة، حيث أعلنت في دجنبر من سنة 2018 يوم 24 يناير من كل سنة يوما دوليا للتعليم، كما أن منظمة اليونيسكو[16] تعتبر "التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان، وهو يعمل على انتشال الرجال والنساء من الفقر والتخفيف من أوجه التفاوت وضمان تحقيق التنمية المستدامة ... وهو (التعليم) هو إحدى أكثر الأدوات فعالية في انتشال الأطفال والكبار الأكثر عرضة للتهميش من الفقر، كما أنه منطلق لإعمال سائر حقوق الإنسان، بل إنه أكثر الاستثمارات استدامة".[17]

إذن وعطفا على كل ما سبق، يتضح بأن قطاع التعليم يحظى باهتمام مشترك، سواء من طرف الحكومات الوطنية أو المنظمات والمؤسسات الدولية، فالاستثمار في قطاع التعليم هو استثمار في الإنسان وبناء لشخصيته، وكلها أمور تحتم المزيد من الجهود قصد تعميم الاستفادة من هذا الحق ليصل لكل الفئات، تحقيقا لمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص.

3. الاستمرارية البيداغوجية: مفهوم جديد فرضته الحالات الطارئة والمستجدة.

الاستمرارية البيداغوجية تعني ضمان استمرارية العملية التعليمية التعلمية بشكل عادي وشبه طبيعي، وذلك بعد حدوث مستجدات تؤثر على السير الطبيعي لهذه العملية، من قبيل الكوارث الطبيعية ومختلف الأوبئة التي قد يعرفها مجال معين أو عدة مجالات، وقد برز هذا المفهوم بالمغرب بشكل كبير خلال جائحة كوفيد 19 التي غيرت مسار الحياة الطبيعية على المستوى العالمي، حيث أغلقت الحدود بين الدول وفرضت حالة الحجر الصحي التي ألزمت الجميع بالمكوث بالمنازل وتفادي الخروج إلا في الحالات الطارئة، هذه الوضعية أثرت على كل القطاعات والميادين بما في ذلك قطاع التعليم، حيث سارعت الحكومة المغربية وبشكل استباقي إلى تبني مجموعة من التدابير الصارمة لمحاصرة هذا الوباء، منها إعلان وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي تعليق الدراسة بجميع الأقسام والفصول بمختلف المدارس والمؤسسات التعليمية والجامعية العمومية والخصوصية، انطلاقا من يوم الإثنين 16 مارس 2020، وحتى إشعار أخر، لمنع انتشار فيروس كورونا المستجد، ولتأمين السيرورة البيداغوجية كان لابد من إيجاد مخرجات تمكن المتعلمين والطلبة من متابعة دروسهم في المنزل، فتم تفعيل التعليم عن بعد كإجراء احترازي عبر اعتماد تقنيات التواصل الحديثة، كإطلاق البوابات الإلكترونية ومنصات تفاعلية وإنتاج موارد رقمية وإنشاء أقسام

افتراضية، كما دعت الوزارة الوصية على قطاع التعليم الأطر التربوية إلى التواصل الإلكتروني مع التلاميذ، فبادر جل المدرسين – كل حسب قدراته وإمكاناته والوسائل الخاصة التي يتوفر عليها– إلى إنشاء مسطحات وصفحات على الفايسبوك وإحداث مجموعات الواتساب وغيرها من التقنيات، وهو الإجراء الذي كانت له نتائج مهمة، إذ مكن من ضمان الاستمرارية البيداغوجية، واستمرار عملية التعلم وكذا التحصيل العلمي للتلاميذ والطلبة، وبالتالي إنقاذ الموسم الدراسي والجامعي من شبح السنة البيضاء، هذا بالرغم من الإكراهات والمشاكل التي اعترضت هذه العملية المستجدة.

نفس الأمر يتكرر مرة أخرى سنة 2023 بعد زلزال الحوز المدمر ليوم 8 شتنبر، حيث فرضت هذه الهزة الزلزالية واقعا آخر على كل ساكنة المجال المتضرر، غير أن الفرق بين وضعية جائحة كورونا وزلزال الحوز كان كبيرا، فعلى مستوى جائحة كوفيد فالواقع فرض مكوث التلاميذ داخل منازلهم، بمعنى أن الوضعية نسبيا قابلة للتحكم، بينما على مستوى كارثة 2023 فالمنازل هنا والمؤسسات التعليمية شملها الدمار في أغلب المناطق خصوصا تلك القريبة من بؤرة الزلزال، وبالتالي لم تعد صالحة لاستقبال المتعلمين والأطر التربوية، دون الحديث عن المآسي التي خلفها الزلزال على المستوى الاجتماعي من خلال ارتفاع عدد القتلى والجرحى في صفوف الساكنة وضمنهم طبعا تلاميذ وأطر تعليمية، ليصبح التحدي أمام السلطات الوصية مضاعفا، فمن ناحية أولى وجدت الحكومة المغربية نفسها أمام تحدي البحث عن ناجين تحت الأنقاض، وذلك في اللحظات الأولى التي أعقبت الهزة الزلزالية، وكذا توفير مأوى للساكنة التي تعرضت منازلها للدمار، مع ما يرافق ذلك من دعم نفسي واجتماعي مواكب بهدف تجاوز الآثار السلبية للزلزال، ثم بعدها العمل على ضمان الاستمرارية البيداغوجية لتلاميذ المجال المتضرر، بمعنى أن الوضعية هنا معقدة ومتداخلة ومركبة، فإذا كان الحل في جائحة كوفيد 19 هو تبني استراتيجية التعلم عن بعد لضمان الاستمرارية البيداغوجية للتلاميذ على المستوى الوطني، فالأمر هنا مختلف ويتطلب ضرورة إيجاد طرق وصيغ بيداغوجية جديدة لضمان هذه الاستمرارية على مستوى الأقاليم المتضررة، وهو ما حرصت عليه الوزارة الوصية عبر تبني مجموعة من الخطط الاستعجالية والتي سنتعرف عليها ضمن المحور الموالي.

4. تدابير وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة لضمان الاستمرارية البيداغوجية بعد زلزال 2023.

سنخصص هذا المحور لإبراز أهم التدابير التي تم اتخاذها من طرف الحكومة المغربية ممثلة في وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة من خلال مديريتها الإقليمية بالحوز خلال المرحلة التي أعقبت الهزة الزلزالية المدمرة ليوم 8 شتنبر 2023، أما بخصوص سبب اقتصارنا على المديرية الإقليمية للحوز دون غيرها من المديريات الأخرى فيرجع إلى كون إقليم الحوز كان هو الإقليم الأكثر تضررا سواء على مستوى الخسائر البشرية أو المادية، مقارنة بباقي الأقاليم الأخرى المتضررة من الزلزال (عمالة مراكش، شيشاوة، ورززات، أزيلال، تارودانت).

1-4- البنية التربوية بإقليم الحوز قبل زلزال 2023.

يتميز إقليم الحوز بامتداده الجغرافي الشاسع، حيث أنه وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فالإقليم يتكون من 40 جماعة ترابية ويضم مجموعة من المؤسسات التعليمية ما بين مؤسسات التعليم الأولي والابتدائي والإعدادي والتأهيلي، كما يضم عددا مهما من التلاميذ والأطر التعليمية، ويمكن تتبع ذلك على الشكل التالي:

مبيان رقم 1: عدد المؤسسات التعليمية بإقليم الحوز قبل زلزال 2023

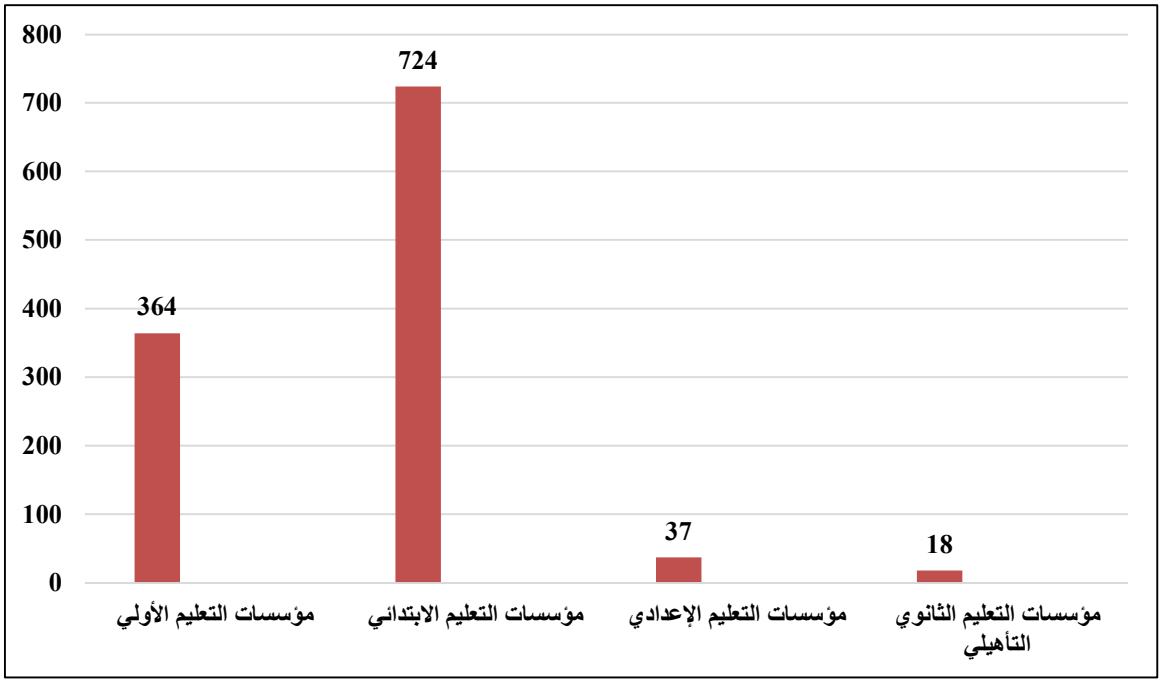

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز

مبيان رقم 2: توزيع الداخليات على مستوى إقليم الحوز

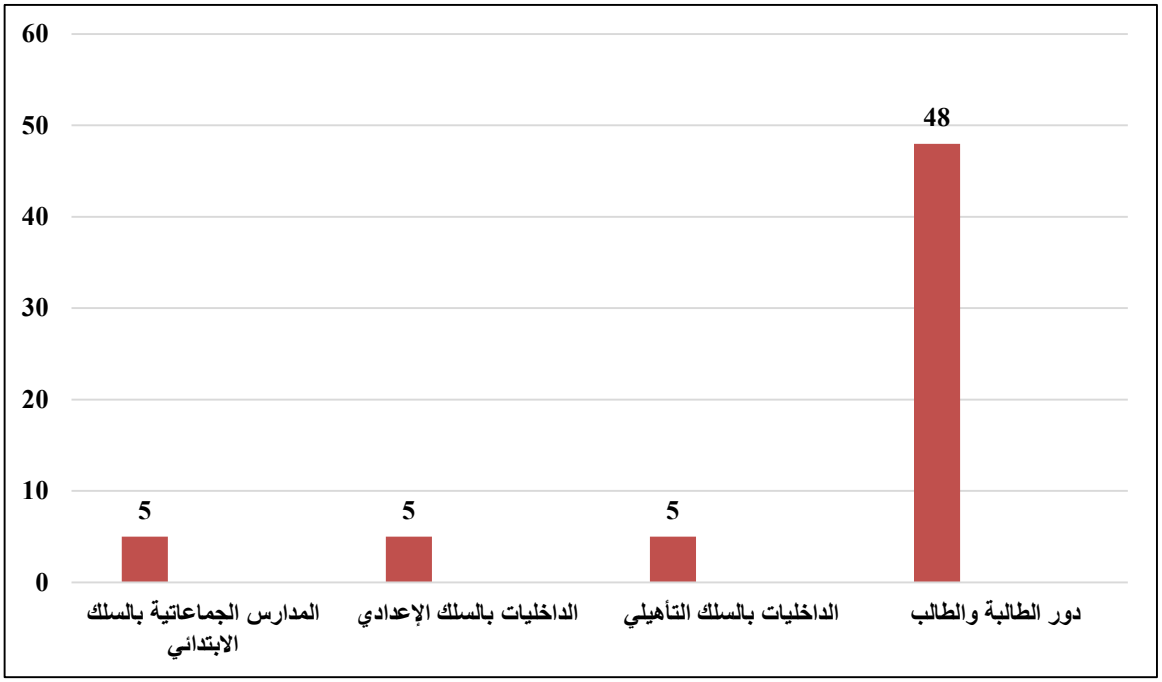

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز

مبيان رقم 3: توزيع عدد التلاميذ على مستوى إقليم الحوز

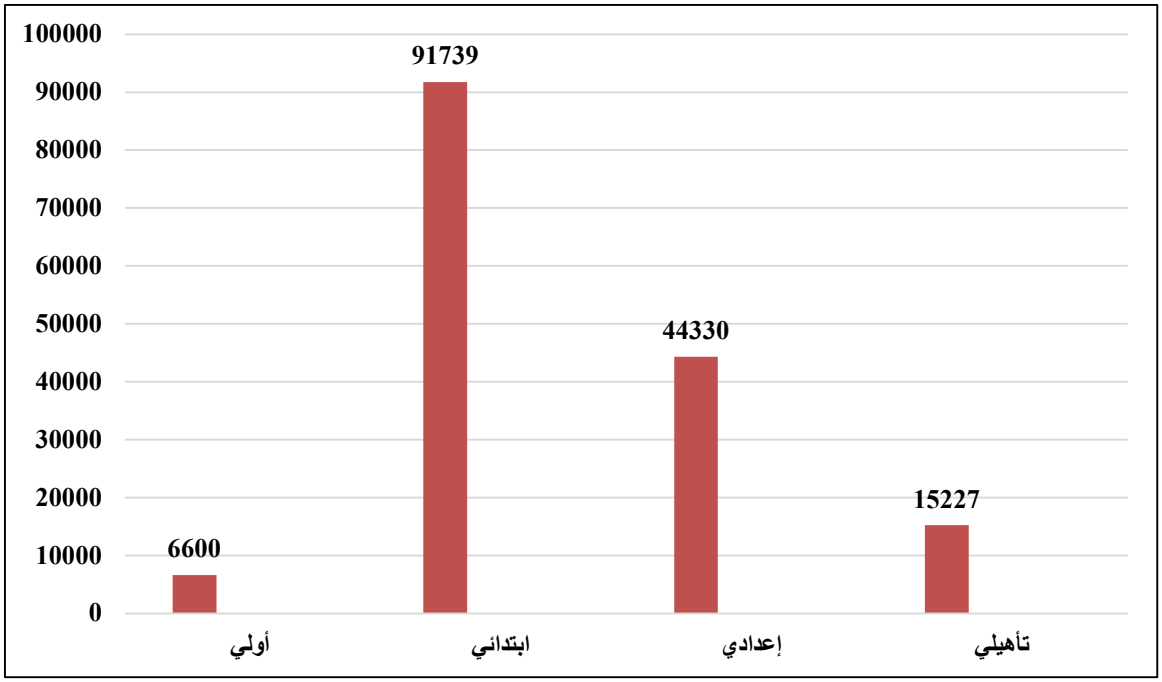

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز

مبيان رقم 4: توزيع عدد الأساتذة على مستوى إقليم الحوز

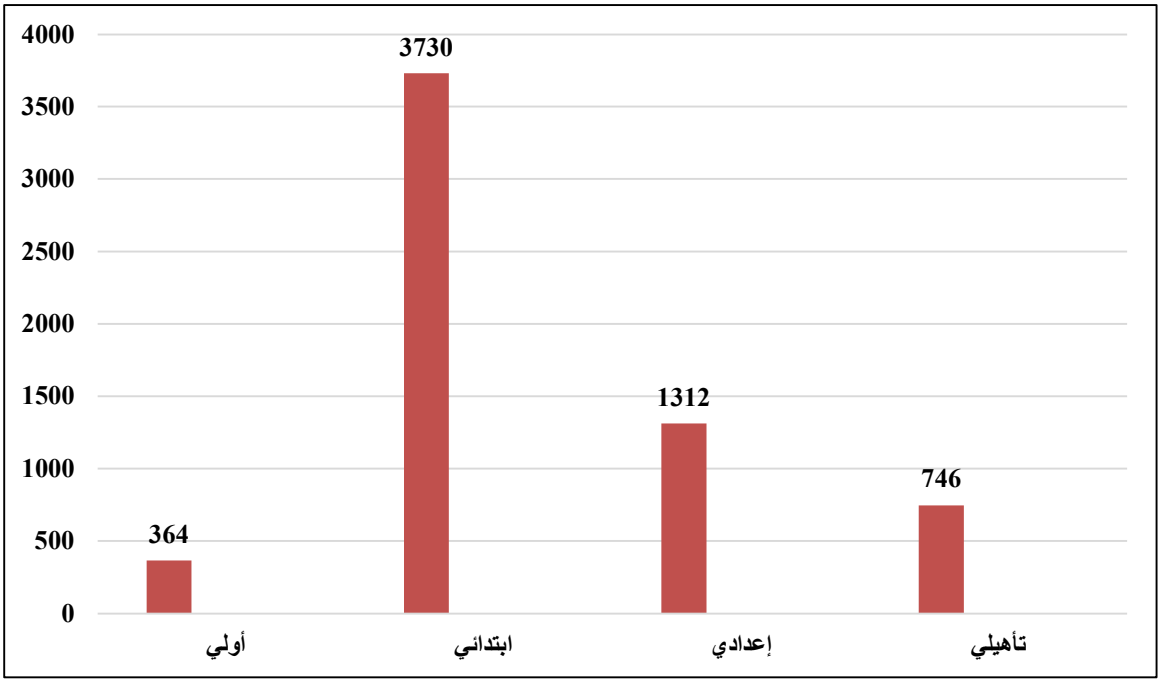

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز

إذن وكما يتضح من المبيانات أعلاه، فإقليم الحوز يضم عددا كبيرا من المؤسسات التعليمية تغطي مختلف الأسلاك، ويصل مجموع هذه المؤسسات إلى 1143 مؤسسة تعليمية (بما فيها مؤسسات التعليم الأولي)[18]، تمثل فيها مؤسسات التعليم الابتدائي 63.34%، وإلى جانب هذه المؤسسات التعليمية يتوفر الإقليم على مجموعة من المرافق الأخرى المرتبطة بها كالداخليات ودور الطالب والطالبة وكذا المدارس الجماعاتية، ويصل مجموع هذه المرافق إلى 63 مرفق، كما يضم إقليم الحوز كذلك 157896 تلميذا وتلميذة، يدرسون ويؤطرون من طرف 6152 أستاذا وأستاذة موزعين على الأسلاك التعليمية الثلاث.[19]

2-4- الوضعية التربوية بإقليم الحوز بعد هزة 8 شتنبر 2023.

أدت الهزة الزلزالية المدمرة التي عرفها إقليم الحوز في الثامن من شهر شتنبر من سنة 2023 إلى تغيير ملامح ومعالم المكان، حيث أن ثواني معدودة كانت كافية لهدم وتدمير ما استغرق بناؤه وتشييده عقودا إن لم نقل قرونا من الزمان، قتلى وجرحى بالمئات وسط أكوام من الخراب الناتج عن قوة الهزة، أما على مستوى المؤسسات التعليمية بالإقليم، فبدورها لم تسلم من آثار الزلزال، غير أن حدة الخسائر المسجلة بها كانت متفاوتة حسب الجماعات بالنظر لعامل القرب أو البعد عن بؤرة الهزة، حيث تضررت 343 مؤسسة تعليمية أي ما يمثل 44.03% من مجموع المؤسسات الابتدائية والإعدادية والتأهيلية بإقليم الحوز والبالغ عددها 779 مؤسسة، هذه المؤسسات المتضررة تضم 37.75% من مجموع تلامذة الإقليم،[20] كما شمل الضرر أيضا مجموعة من المرافق الأخرى المرتبطة بالمؤسسات التعليمية كالداخليات (4) ودور الطالبة (6). (مبيان رقم 5).[21]

مبيان رقم 5: وضعية البنايات المرتبطة بالمؤسسات التعليمية بعد الزلزال

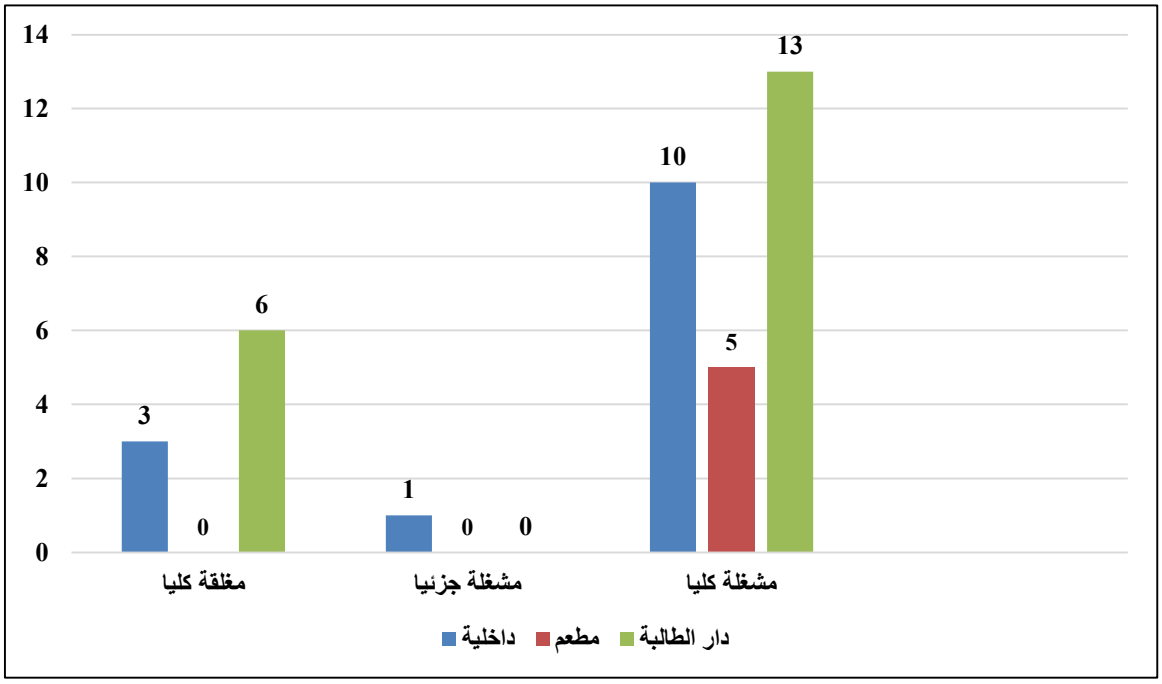

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز

الصورتان 5 و6: إعدادية التضامن بجماعة أنكال وثانوية أسني بجماعة أسني من أكثر المؤسسات التعليمية تضررا جراء الزلزال

المصدر: عدسة الباحث 2023/10/14

المصدر: عدسة الباحث: 2025/06/16

3-4- الإجراءات المتخذة لضمان الاستمرارية البيداغوجية على مستوى إقليم الحوز.

بعد الهزة الزلزالية كان هاجس وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة ممثلة في المديرية الإقليمية للحوز، ومن خلالها الحكومة المغربية هو العمل على تمكين تلاميذ إقليم الحوز من تجاوز مخلفات الزلزال، لا سيما النفسية منها، وكذا ضمان الاستمرارية البيداغوجية لهم تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص بينهم وبين جميع تلامذة المغرب.

وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين الإجراءات والتدابير المتخذة على المستوى التربوي، وكذا الإجراءات المتخذة على مستوى المؤسسات التعليمية والبنايات المرتبطة بها.

3-4-1- الإجراءات والتدابير المتخذة على المستوى التربوي.

تتمثل أهم الإجراءات والتدابير المتخذة ضمن هذا المستوى في:[22]

- تقليص الغلاف الزمني للحصص التعليمية، إلى جانب تكثيف الأنشطة الرياضية وأنشطة التفتح، وذلك خلال الأشهر الثلاثة التي أعقبت الزلزال.
- تكييف استعمالات الزمن بالمؤسسات التعليمية التي عرفت انهيارات جزئية مع إعطاء الأولوية في الاستفادة من الغلاف الزمني الأقصى لتلامذة المستويات الدراسية الإشهادية.
- تجميع تلامذة المؤسسات التعليمية التي عرفت انهيارا كليا بمؤسسات تعليمية غير متضررة من الزلزال سواء داخل الإقليم أو خارجه (تم تحويل 3032 تلميذا وتلميذة إلى مؤسسات أخرى غير متضررة داخل الإقليم كبعض المؤسسات بجماعات الشويطر، سيدي عبد الله غياث، تحناوت وتمازوزت والجامعة الخاصة UPM بتمصلوحت، كما تم تحويل 2835 تلميذا وتلميذة إلى مؤسسات أخرى خارج إقليم الحوز كالمدرسة العتيقة بسيدي الزوين، إقامة المدرس والمدرسة العليا للتجارة وثانوية محمد الخامس بمراكش).
- إعادة إعداد البنيات التربوية بالمؤسسات التعليمية بناء على حركية التلاميذ نتيجة رحيل أسرهم إلى مناطق أو أقاليم أخرى بعد الأضرار التي لحقت مساكنهم.
- التخفيف من التداعيات النفسية للزلزال على التلاميذ والتلميذات، وذلك من خلال استثمار الدورات التكوينية للمختصين الاجتماعيين والانفتاح على شركاء المنظومة التربوية من ذوي الاختصاص في مجال الدعم والمواكبة النفسية.
- تنظيم حصص الدعم التربوي وحصص للأنشطة الرياضية خلال أيام العطل الأسبوعية والأمسيات الفارغة والعطل البينية والمدرسية.
- اعتماد الرصيد المكتسب للتعليم عن بعد من أجل دعم الحصص الدراسية وحصص التفتح الحضورية خصوصا في المؤسسات التعليمية التي تسبب الزلزال في محدودية فضاءاتها المستقبلة.

الصورتان 7 و8: عملية نقل التلاميذ نحو مؤسسات تعليمية غير متضررة داخل وخارج الإقليم

المصدر: المديرية الإقليمية للحوز

3-4-2- الإجراءات والتدابير المتخذة على مستوى المؤسسات التعليمية والفضاءات المرتبطة بها.

يمكن إبراز أهم هذه التدخلات في النقط التالية:[23]

- إصلاح المؤسسات المتضررة بشقوق طفيفة وعددها 18 مؤسسة تضم 10269 تلميذا وتلميذة.
- توفير الخيام كحل بديل للاستئناف السريع للدراسة قبل أن يتم تعويضها فيما بعد بالوحدات المدرسية مسبقة الصنع.
- توفير سكنيات للأساتذة، إلى جانب توفير وحدات مسبقة الصنع لإيواء التلاميذ عوض الداخليات ودور الطالبة.
- توفير المرافق الصحية بمحاذاة الخيام الدراسية وسكنيات الأساتذة.
- مباشرة عمليات هدم المؤسسات التعليمية المنهارة والمتضررة (وستشمل هذه العملية 343 مؤسسة تعليمية تضم 60890 تلميذا وتلميذة، 103 منها ستخضع لإعادة بناء كلي، و124 مؤسسة تعليمية لإعادة بناء جزئي، في حين ستخضع 116 مؤسسة تعليمية لعملية الإصلاح والتأهيل).

الصورة 9: إصلاح المؤسسات المتضررة بشقوق طفيفة

الصورة 10: توفير الخيام كحل بديل لاستئناف الدراسة

المصدر: المديرية الإقليمية للحوز

الصورة 11: وحدات دراسية مسبقة الصنع (إعدادية الأطلس الكبير بأسني)

المصدر: عدسة الباحث 2025/06/16

الصورة 12: توفير سكنيات للأساتذة

المصدر: المديرية الإقليمية للحوز

لصور 13 و14 و15 و16: أشغال إعادة بناء ثانوية أسني التأهيلية

المصدر: عدسة الباحث: 2025/06/16

5. خلاصات واستنتاجات

إذن وبعد الاطلاع على مختلف الإجراءات والتدابير المتخذة من طرف الحكومة المغربية لضمان الاستمرارية البيداغوجية لتلاميذ وتلميذات إقليم الحوز المنكوب جراء الزلزال، يمكن التأكيد على أن السلطات الوصية ومعها كل المتدخلين الآخرين كسبوا الرهان رغم صعوبته البالغة، هذه الصعوبة ارتبطت بتشعب التحديات والرهانات، فالأمر هنا مرتبط بكارثة مستجدة لم يعرف الإقليم مثيلا لها من قبل، والتي خلفت عددا كبيرا من الضحايا بين قتيل وجريح، كما خلفت دمارا هائلا سواء على مستوى المساكن والبنايات، أو على مستوى المرافق والتجهيزات عمومية كانت أو خاصة، دون الحديث عن التأثير النفسي، والذي خلف واقعا مغايرا لما كانت عليه الأوضاع من قبل، وبالتالي فالحكومة المغربية وكما سبقت الإشارة إلى ذلك وجدت نفسها أمام وضعية مركبة ومعقدة، فرضت عليها ضرورة إيجاد حلول فعالة وناجعة لكل حالة على حدة، وهو ما تحقق في نهاية المطاف بشكل كبير، بما في ذلك قطاع التعليم المعني بدراستنا هاته، حيث مكنت مختلف التدابير والإجراءات المتخذة من ضمان الاستمرارية البيداغوجية ومعها ضمان الحق في التعليم لفئة عريضة من التلاميذ والتلميذات. وذلك على الرغم من المشاكل والإكراهات التي لا زالت تعترض بلادنا في مجال تدبير الكوارث الطبيعية، والتي لخصها تقرير المجلس الأعلى للحسابات حول تقييم تدبير الكوارث الطبيعية ببلادنا والصادر سنة 2016 في مجموعة من النقط من بينها:[24]

- غياب استراتيجية واضحة المعالم في مجال تدبير الأخطار.
- هشاشة النسيج الاقتصادي والاجتماعي.
- خصاص في البنية التحتية الأساسية ونقص في تدبير الكوارث الطبيعية على المستوى المؤسساتي والتقني والتنظيمي.

- تدني جودة المساكن والمباني العمومية وعدم احترام ضوابط السلامة في البناء.
- الاهتمام ينصب بالأساس على تدبير الحالات الاستعجالية عند ظهورها بدلا من الاهتمام بتدابير الوقاية من المخاطر قبل حدوث الكارثة.
- عدم تخصيص الوسائل الضرورية للتقليص من مخاطر الكوارث في الميزانيات.
- ضعف المشاريع المتعلقة بالوقاية والتدبير وإعادة التأهيل.
- عدم استغلال النظام الإعلامي الجغرافي"MnhPRA" (أداة للتحليل الاحتمالي لمخاطر الكوارث الطبيعية بالمغرب تمكن من تحليل مخاطر الزلازل والفيضانات والتسونامي والجفاف وانزلاق التربة).
- غياب قانون إطار خاص بالوقاية من المخاطر يحدد بدقة السلطات المختصة في هذا المجال، وتعدد المتدخلين مما ينتج عنه ضعف وصعوبة في التنسيق، بل وحتى تداخل في الاختصاصات.
- تغطية غير كافية بوثائق التعمير.
- تعدد المتدخلين في مجال الحد من المخاطر وغياب إطار شامل للتنسيق.
- غياب آليات تتبع إنجاز الأعمال.
- غياب استراتيجية وطنية وجهوية وإقليمية خاصة بالكوارث.
- غياب المخططات والمساطر العملية لمواجهة الكوارث.
- نقص الفاعلية في اتخاذ القرارات.
- غياب استراتيجية في مجال الرفع من ثقافة ووعي المواطنين بخصوص مواجهة الكوارث.

خاتمة:

إذن وبعد هذه الجولة التحليلية لموضوع دراستنا والتي حاولنا من خلالها التطرق لمجهودات الحكومة المغربية لضمان الاستمرارية البيداغوجية لتلاميذ وتلميذات إقليم الحوز بعد الزلزال الذي عرفته المنطقة في الثامن من شتنبر من سنة 2023، نخلص إلى الدور الكبير والفعال الذي بذله كل الفاعلين والمتدخلين في المنظومة التعليمية وباقي الشركاء الآخرين في إنجاح هذا التحدي، والوصول بالموسم الدراسي إلى بر الأمان وتحقيق استمرارية تعليمية تعلمية لفائدة فئة من أبناء وبنات وطننا، في ظل وضع متوتر ومضطرب جراء المستجد الكارثي المتمثل في الزلزال العنيف والمدمر.

الهوامش:

[1]– مونوغرافيا إقليم الحوز.

[2]– الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024.

[3]– الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

[4]– مونوغرافيا إقليم الحوز، مرجع سابق.

[5]– عمالة إقليم الحوز.

[6]– نفس المرجع.

[7] – فوزي لقجع: الوزير المنتدب لدى وزيرة الاقتصاد والمالية خلال تقديم عرض أمام لجنتي المالية والتنمية الاقتصادية بالبرلمان. الجمعة 22 شتنبر 2023.

[8]– فوزي القجع: مرجع سابق.

[9]- المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024

[10]– المندوبية السامية للتخطيط، المغرب في أرقام 2024، ص 41.

[11]– الدستور المغربي لسنة 2011.

[12]– نفس المرجع.

[13]– نفس المرجع.

[14]– النويني محمد، الحق في التعليم والحماية الأممية لمبدأ المساواة والمجانية، جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 شتنبر 2018.

[15]– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 26.

[16]– اليونيسكو: هي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة تعرف اختصارا باسم اليونسكو، وهي وكالة متخصصة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة تأسست سنة 1945هدفها الرئيسي هو المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون وحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية.

[17]– https://www.unesco.org/ar/right-education

[18]– تقرير مصور حول التدابير والإجراءات المتخذة لتوفير العرض المدرسي من خلال فضاءات مدرسية بديلة للاستقبال عوض المؤسسات المتضررة على إثر الهزة الأرضية ليوم 8 شتنبر 2023، المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز، ص 3. تحناوت في 17 نونبر 2023.

[19]– نفس المرجع، ص ص 3، 4.

[20]– برنامج إعادة بناء وتأهيل المؤسسات التعليمية المتضررة من زلزال الحوز والإجراءات التربوية المتخذة لضمان الاستمرارية البيداغوجية، المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بالحوز، ص: 4.

[21]– تقرير مصور حول التدابير والإجراءات المتخذة لتوفير العرض المدرسي من خلال فضاءات مدرسية بديلة للاستقبال عوض المؤسسات المتضررة على إثر الهزة الأرضية ليوم 8 شتنبر 2023، مرجع سابق، ص 6. تحناوت في 17 نونبر 2023.

[22]– برنامج إعادة بناء وتأهيل المؤسسات التعليمية المتضررة من زلزال الحوز والإجراءات التربوية المتخذة لضمان الاستمرارية البيداغوجية، مرجع سابق، ص من 5 إلى 9 بتصرف.

[23]– تقرير مصور حول التدابير والإجراءات المتخذة لتوفير العرض المدرسي من خلال فضاءات مدرسية بديلة للاستقبال عوض المؤسسات المتضررة على إثر الهزة الأرضية ليوم 8 شتنبر 2023، مرجع سابق، بتصرف. تحناوت في 17 نونبر 2023.

[24]– التقرير حول تقييم تدبير الكوارث الطبيعية، خلاصة، المجلس الأعلى للحسابات أبريل 2016، بتصرف.